رد عادية المعتدي على

أبي عاصم الحدوشي

للشيخ

أبي محمد عبد العزيز العماري

حفظه الله

منبر التوحيد والجهاد
WWW.TAWHED.WS

رد عادية المعتدي على

أبي عاصم الحدوشي

للشيخ

أبي محمد عبد العزيز العماري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..

أما بعد:

هذه رسالة لطيفة أحببتُ فيها تنبيه بعض الإخوة الطنجيّين، ممن تصدوا للكلام في باب عظيم من أبواب الدين آلا وهو الجرح والتعديل، ومنه التصنيف والحكم على الناس، وهذا بحر لا ساحل له، وقفت الجهابذة عنده، في حين غامر صاحب طنجة، وامتطى الأمواج تلي الأمواج محاولا المجازفة والظفر، فأتى بما يُضحك الثكلى ويبكي له إبليس، فسوّد بياضا وكتب مرتين أو ثلاثا في موقع: المجلس العلمي، المعروف بإسم (الألوكة) معلقا على موضوع نشره أحد الشباب الطيّب ضمّنه مقدمة كتاب (إمداد السقاة بدلو الرواة) لشيخنا الممتحن الصبور أبي عاصم عمر بن مسعود الحدوشي فرج الله عنه، فأرعد صاحبنا وأزبد، وخاصم وفاجر وما كان ينبغي له هذا، سامحه الله وعفا عنا وعنه، وكان عليه أن يحسن الظن بالشيخ ويحمل كلامه أو أخباره على أحسن المحامل، هكذا علّمنا علماؤنا وأدّبونا جزاهم الله خيرا ونفعنا بهم، وهذا آوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود وأوله:

رسالة :

إلى الأخ الكريم حمادي عبد السلام، السلام عليكم ورحمة الله ...

أخا الإسلام اطلعت على ما سطّرته أناملكم من عتاب ونقد، وجرأة بالغة في حق الشيخ الجليل أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي فرج الله كروبه، وكان ينبغي التأدب والتلطف والتماس الأعذار أو على الأقل تحرّي الحق والصواب، قبل النطق بالباطل والبهتان، لقول الله جلا وعلا: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمعَ والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) [الإسراء:36] وبما أنك لم تهتد لهذا وذاك، كتبتُ ما كتبت نُصحا وتبيانا ونصرة لمن أوجب الله نصرته، وإلى بيان ذلك نقول وبالله التوفيق والعون:

ليس الأمر دفاعنا عن شخص شيخنا، وإن كان ذلك من المطلوب والمرغوب شرعا، ذبا عن عرض أهل العلم وحملته، وإنما أيضا دفاعا وذبا عن منهج الشيخ الرّباني الذي تكالبت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها[1].

قرأتُ كلامكم مرتين و لم أجد فيه نقدا بناءا أو ردا علميا رصينا، فضلا عن مقارعة الحجة بالحجة، وإنما وجدنا كلاما إنشائيا وحديثا شخصيا، لا صلة له بمنهج الشيخ أو عقيدته، فحقه والحالة هذه أن يرمى عُرض الحائط، لحيْدته العلمية، وخروجه عن الموضوع، وعلى فرض التسليم بصحة الكلام، فهو مردود لصدوره من شخص نكرة لا يُعرف، فضلا أن يؤخذَ كلامه محمل الجّد، ومن اليسير جدا التسجيل بمُعرف نكرة، والهجوم على فلان وادعاء أن علان من الناس فيه وفيه، لكن:

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

[1]- هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود في سننه (22/10) والروياني في مسنده (25/134/2) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. قال الشيخ الألباني :ورجاله ثقات كلهم غير أبي عبد السلام هذا فهو مجهول ،لكنه لم يتفرد به بل توبع فالحديث صحيح.

فصل في كلامه عن أيام الطلب في طنجة وما تخللها من مواقف مع بعض الشيوخ.

والغريب أن حديثَك وروايتك كانت عن أيام الشيخ لّما كان مقيما بطنجة طالبا للعلم مُجالسا لشيوخها، ولا يخفى عليك أنه مرّ على هذا أكثر من عشر سنوات إلى الآن، لذلك فالكلام مردود لبطلانه من أصله أو نسخه لو سلّمنا بصحته، على أن ما نقمتم الشيخ عليه ورددتم مُشهرين به: مسائل شخصية لا صلة لها بمنهج الشيخ أو عقيدته كما سبق، وهي من باب كلام الأقران الذي يُطوى ولا يُروى، على أنك لست بقرين للشيخ لجرأتك البالغة ووقاحتك النادرة، فلقد تجرأت غاية التجرؤ بل بلغت حد الوقاحة المستدعية للملامة، ومعذرة على بعض القسوة فعلى نفسها جنت براقيش، ومن فمك ندينك، والبادئ أظلم، حتى وإن صح ما سوّدته، فمن المصلحة الشرعية ألا ينشر ويُذاع، ولعله غاب عنك قول الإمام سعيد بن المسيب رحمه الله: "ليس من شريفٍ ولا عالم ولا ذي سُلطانٍ إلا وفيه عيبٌ لا بُدّ، ولكن مِن الناس مَن لا تُذكَرُ عُيوبُه؛ مَن كان فضلُه أكثر من نَقْصِه وُهِبَ نقْصُه لفضله".اهـ [أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية ص79].

كيف وهو من الزور والبهتان بمكان، فضلا عن كونه ساقطا من أصله مفتريا في موضوعه، وسوف نأتي على بنيانه من القواعد إن شاء الله تعالى، وقد صح في الباب عن بعض الأسلاف الجم الغفير وفي كبار الأئمة والمحدثين[1]، ومن طالعه استغرب غاية الاستغراب لكن هكذا كان، وهكذا قُدّر، وهذه طبيعة البشر ولله الأمر من قبل ومن بعد.

قال أبو محمد راقم هذه السطور: وما ذكره الأخ عن شيخنا أبي عاصم لا نعرفه عنه ولم نسمعه ممن سبقنا معرفة بالشيخ، كيف وقد ظهر لنا من الدلائل ما ينفي الأمر جملة وتفصيلة، ويُنادي على صاحبه باللوم والعتاب، وهذه أوضاع الشيخ العلمية فيها أصالة ونفَس جديد قلّ نظيره في دعاة وعلماء العصر، والرجل لاشك مفخرة تطوان العامرة، بل المغرب الأقصى برمّته نحسبه والله حسيبه.

---

[1] - راجع كتاب (كلام الأقران بعضهم في بعض) لجامعه مصطفى باحو قدم له وراجعه الشيخ محمد الأمين بوخبزة. والكتاب مطبوع في مصر.

فصل في نقده لوصف: العلامة والمحقق والأديب..والجواب عليه

وهنا أحبُّ أن أناقش الأخ حمادي عبد السلام –ولا أعرفه– مناقشة هادئة في بعض ما سطّره قلمه وجنتْه يداه وبلغته جرأته، حتى يتضح له الليل من النهار والظلمة من النور، وحتى لا يجني على نفسه جناية تورده الموارد، نرجو له ذلك ونأمل.

أ– نقدكم للأوصاف التي يُوصف بها الشيخ من نحو المحدث والأديب والمحقق... نحيطكم علما أنه سبق وأن راسلْنا الشيخ من قبلُ في شأنها، وإلى قليل كان الجواب تحت اليد، وخلاصته أنه لم يرض عن ذلك و لم يُقره وإنما ذاك من بعض طلبته وطالباته فليُعلم هذا!

وقد جرت عادة الطلبة والتلاميذ أن يصفوا شيوخهم بأوصاف التبجيل وألقاب الثناء، وإن تخلّل ذلك بعضُ المبالغة، ولسان حالهم يقول: "إنما الناس بشيوخهم فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟" ولولا العلماء لكان الناس كالبهائم !

وكان ينبغي للأخ وفقه الله من باب إحسان الظن وإلتماس العذر أن يُعرّج على ما ذكرنا ولو من طرف خفي، ويلتمس لإخوانه العُذر فإن لم يجد فسبعين عذرا[1]، أو يكفيه

[1]– لم يصح حديثا، بل هو قول لجعفر بن محمد، أخرج الإمام البيهقي بسنده إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذرا واحدا إلى سبعين عذرا، فإن أصبتَه، وإلا قل: لعل له عذرا لا أعرفه. [شُعَب الإيمان (323/6)]

وروى أبوعبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة (45) قال حمدون القصار : إذا زل أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً ، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم ؛ حيث ظهر لمسلم سبعين عذراً فلم تقبله.

وأخرج ابن عساكر بسنده إلى محمد بن سيرين قال: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا.

وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال : أعقل الناس أعذرهم لهم. انظر (التوبيخ والتنبيه) لأبي الشيخ (ص 53) و(مداراة الناس) لابن أبي الدنيا (ص49).

السؤال، فدواء العيّ السؤال[1] أو مراسلة بعض طلبة الشيخ على الشبكة العنكبوتية فيتبين حقيقة المسألة فيعلم بذلك جليّة الأمر .

وتضجر الأخ من إطلاق نعوت الثناء وأوصاف التبجيل على الشيخ، يحسن فيه قول الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه —— فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها —— حسدا وبغيا انه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه —— بدر منير والسماء نجوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة —— حساده سيف عليه صروم

وإلا فهؤلاء شُيوخ ودعاة العصر يُوسمون بمثل ذلك أو أكثر، ومنهم من لم يبلغ مبلغا كبيرا، وكما سلف أن هذا مما جرت به العادة وعمل عليه الناس، وتلقاه العلماء بالقَبول، والغريب أن هؤلاء لا يرون بأسا من تبجيل شيوخهم ورفعهم لدرجة الاجتهاد في الدين وإحياء السنن وما إلى ذلك، لكن من خالفهم في مسألة أو مسألتين يقيمون عليه الدنيا ولا يقعدونها، ولا يرون له فضلا ولا سابقة في الدين، آلا بئس القوم هؤلاء.

وقد جمعني مؤخرا مجلس ببعضهم، وعرّج فيه على ذكر الشيخ ونعته بالإسم مجرد !!، فلما جاء دوري في الكلام أضفت عليه لقب الشيخ، فأرعد الرجل وأزبد، وبيّض وصفّر وقال: إن فلانا ليس بشيخ فهو لا يعدو أن يكون طالبا للعلم فقط، فقلت له: ماذا لو أخبرتك أن الشيخ بوخبزة وهو من هو، وصفه في رسالة منه إليه بالعلامة. آكنت مُصدّقي؟! فأمسك الرجل وحار جوابا، ولعل الإمام ابن القيم رحمه الله عناهم بقوله كما في النونية:

---

[1]- هذا طرف من حديث رواه أبو داود (336) والدراقطني (189/1) عن جابر بن عبد الله وتمامه: عن جابر رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا فِى سفرٍ فأَصاب رجلاً منا حجر فشجه فِى رأْسه ثم احتلم فسَأل أَصحابَه فقال هل تجِدون لِى رخصة فِى التَّيَمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأَنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أُخْبِر بذلك فقال :(قَتَلوهُ قتلهُم اللَّهُ ألاّ سَأَلُوا إِذ لم يعلموا فإِنَّما شفاء العِيِّ السّؤالُ إِنَّما كَان يكفِيه أَن يتيمَّم وَيعصر) أو (يَعصِب) شكَّ الراوي (على جرْحِهِ خرقَة ثمّ يمْسح عليها وَيغسل سائِر جسده). وإسناده ضعيف انظر :(جزء في تخريج حديث صاحب الشّجّة) لصاحبه عبد الحميد الجهني.

هـــذا واني بعد ممتحن بأر ... بعة وكلـــهم ذوو أضـــغان

فظ، غليظ، جاهل، متمعلم ... ضخم العمامة واسع الأردان

متفيهق، متضلع بالجهل، ذو ... ضلع، وذو جلح من العرفان

مزجى البضاعة في العلوم وانه ... زاج من الإيهام، والهذيان

يشكو إلى الله الحقوق تظلما ... من جهله كشكاية الأبدان

من جاهل متطبب يفني الورى ... ويحيل ذاك على قضا الرحمن

فصل: في ذكر بعض شهادات أهل العلم في الشيخ عمر الحدوشي:

لقد وجدت من العلماء وأهل الخير والفضل من دعاة ومشايخ العصر في مختلف الأمصار، ممن يصفون الشيخ عمر فرج الله عنه بنحو ما عاب عليه صاحب طنجة وزيادة، ويشهدون للرجل بالأهلية والنبوغ وهاك بعضها:

الشيخ المسند والعالم المفسر الزاهد الورع سيدي محمد بن الأمين بوخبزة

جاء في رسالة (نظرات لما جاء في شريط شيخنا محمد بوخبزة عن السلفية الجهادية)[1] صفحة (15) :وفيه تزكية الشيخ بوخبزة للشيخ عمر الحدوشي :

-جناب الأخ الفاضل الكريم العلامة الداعية أبو الفضل حفظكم الله ورعاكم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته..... تطوان 16 شوال 1428 أخوكم أبو أويس محمد بوخبزة.

-جناب ولدي الذي لم تلده عرسي، الأستاذ الكريم الممتحن الصبور أبو الفضل عمر الحدوشي المحترم...من محلكم أبي أويس صبيحة الأربعاء 26جمادى الثانية1428.

-وقال مرة: (جناب الأخ الأستاذ الفاضل، الماجد الحُلاحل، الشيخ أبو الفضل المحترم. رعاه الله.... والله تعالى المسئول في تفريج الكربات، ورفع ا لآفات، وإلى اللقاء والسلام. تطوان في 16 ذي الحجة عام 1429 هــ من أخيكم ومحلكم أبي أويس محمد بوخبزة).

---

[1]- الرسالة من منشورات (منبر التوحيد والجهاد) جزى الله القائمين عليه خيرا وحفظهم من كل سوء.

لطيفة: توصلت قبل نشر هذه الرسالة (رد عادية المعتدي) بيوم واحد بورقة (ضائعة) من أحد الإخوة الغيورين جزاه الله خيرا ونفع به، فيها تقريظ الشيخ بوخبزة لرسالة النظرات لكاتبه، ومما جاء في التقريظ بعد كلام :(فكلكم بحمد الله على أحسن حال، فلتصرفوا نشاطكم إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وركزوا على التوحيد ولاسيما توحيد الإلهية والعبادة فإن معظم الناس لا يعرفونه حتى علمائهم (وما يؤمن أكثر بالله إلا وهو مشركون) فضعوا أيديكم في يد بعض، واستعينوا الله يعنكم والله ولي التوفيق). مصيف تامرنوت 13 شعبان 1432 هــ أبو أويس محمد بوخبزة.

وفي رسالة (النظرات) مما يخص موضوعنا، ما يغني ويشفي فارجع إليها[1] وغيرك فإن ما هناك أغنى عن تسطيره هنا، فهي بحق كشف للشبهات.

(قلتُ): والشيخ بوخبزة من أكابر علماء العصر، وله تورع نادر في الجرح التعديل، فلا يزكي إلا الفرد بعد الفرد، وتجريحه لا يخشى فيه لومة لائم، فما عهدناه مداهنا ولا مراوغا، ومن ذلك انتقاده لمشايخه بل وتبرأه من بعضهم، هذا ناهيك عن أقرانه[2]، وهذا قُل من كثر من شهادات الشيخ بوخبزة في الشيخ عمر، وهي مما يتعمد البعض إخفاءها وإقبارها[3] والحمد لله أن سخرنا الله جلا وعلا لإحياءها ونفض الغبار عنها.

الشيخ العلامة عبد السلام الهراس:

هذه شهادة الشيخ العلامة عبد السلام هراس :

---

[1]- انظر (نظرات لما جاء في شريط شيخنا بوخبزة عن السلفية الجهادية) أو (من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة) لكاتبه، صفحات: (15،16، 17، 18،19،20).

[2]- انظر مثلا كتابه (صحفية سوابق وجريدة بوائق)، وهو في الرد على شيخه المطلع أحمد بن الصديق الغماري، والكتاب مطبوع عن دار التوحيد بالرياض.

ومن شيوخه الذين خالفهم في مسائل وأبداها :الشيخ تقي الدين الهلالي والشيخ الألباني رحمهما الله تعالى.

وانظر رده على صديق الأمس عبد الله الكرفطي في رسالته (نشر الإعلام) طبعت قديما بتطوان ولعلها ستطبع ثانيا إن شاء الله.

[3]- من ذلك صنيع أحد الفضلاء من الأساتذة الباحثين مؤلف :(مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ بوخبزة) فقد ذكر في فصل تلامذة الشيخ: طلاب العلم من كل أصقاع الدنيا وما فرّط، ونسيّ باب داره ! فلم يدرج الشيخ في قائمته، بل زاد الطينة بلة والطنبور نغمة فأدرج اسم الشيخ في باب صفح وعفو الشيخ بوخبزة ، وانه عفا عنه وأصفح بعد أن كان يرد عليه وينتقده بشدة، وهذا تلميح فيه ما فيه.

وقد سألتُ الشيخ بوخبزة عن ذلك، كيف أهمل المؤلف ذكر الشيخ عمر الحدوشي فأجاب إجابة يحسن السكوت عندها.

بسم الله الرحمن الرحيم. فاس في 1414/12/21 هـ

حامل هذه التحية الشيخ الطالب عمر الحدوشي من اهل العلم وخيرة طلابه، لفت أنظار بعض المشايخ الصالحين بذكائه وحسن طلبه للعلم ورغبته في المزيد من المعرفة والاتصال بمصادر الحديث وعلومه، وقد أرسلته إليكم فإن وجدتموه كما وصف لي فالرجاء الأخذ بيده ومساعدته لكي يظل بجانبكم بالجامعة الإسلامية.

وتقبلوا تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أخوكم وحافظ ودكم: الدكتور عبد السلام الهراس[1].

الشيخ المسند المجاهد أبو محمد محمد بن الحسن الفزازي الأب.

وحلاّه الشيخ أبو محمد محمد بن الحسن الفزازي المرنيسي المولود عام 1344 الموافق لسنة 1923.في إجازته إليه بــقوله: وإن الشيخ الطالب الأديب العالم بشرع الله عز وجل من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الاستاذ الأمجد الفقيه المحدث النحوي الأصولي البلاغي المفسر الموحد المجاهد أبو الفضل عمر بن مسعود بن حدوش الحدوشي.. .[2]

(قلتُ): وأعرف الشيخ عمر فك الله أسره حقيقة، لا يرض لنفسه ما وسمه به الشيخ الفزازي الأب، فالرجل قمة في التواضع لا تغره الألقاب والأوصاف، ومن تواضعه أنه كان يقدم إليّ ما أحتاجه ومالا أحتاجه من كل شيء، فجزاه الله خيرا وجمعه بأهله وذويه، فكان يُقدم إليّ وإلى غيري نوادر الكتب ونفائسها[3]، مما لم يطبع بعد، و التي لم أكن أسمع إلا اسمها فضلا عن رؤيتها فضلا عن قراءتها كجؤنة العطار في طرف الفوائد

[1]- انظر النص الكامل في كتاب (شفاء التبريح من داء التجريح) صفحة 598.مع مصورة النخسة الأصلية بخط اليد.

[2]- انظر النص الكامل في كتاب (شفاء التبريح من داء التجريح) صفحة 584 -585. مع مصورة النسخة الأصلية بخط اليد.

[3]- نعرف ونسمع عن كثير من الدعاة و أهل العلم لا يسمحون بما لديهم من كتب ورسائل، فضلا عما تحت أيديهم من مخطوطات ومصورات، وتحصيل ذلك عنهم يُعدّ من السبع المستحيلات!! والله المستعان.

ونوادر الأخبار[1]، وطباق الحال الحاضرة لأحمد الغماري وكلاهما مخطوط بخط تلميذ المؤلف الشيخ محمد الأمين بوخبزة، والسفينة المشحونة لعبد العزيز الغماري، وقد ناولني جزاه الله خيرا الكثير من كتبه وأبحاثه المفيدة وأطلعني على أعماله الحديثة التي كان مُنكبا عليها، ومنها آنذاك تحقيقه لكتاب (طباق الحال الحاضرة لما أخبر به سيد الدنيا والآخرة) لأحمد بن الصديق الغماري، وميزة هذا أنه يشتغل على النسخة الأصلية النادرة بخلاف النسخة المطبوعة تحت إسم: (مطابقات الاختراعات العصرية)، فقد تُصرف فيها في مواطن كثيرة جدا يعرف هذا بالمقابلة ! وبعد ذلك أُسر الشيخ وسُجن لدعوته وعقيدته السُنيّة، وحالت بيننا وبينه الأسوار، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الشيخ الفاضل المربي محمد السعيدي الجردي

- ووصَفه الشيخ محمد السعيدي الجَّرْدي بقوله: إن الأخ عمر الحدوشي له عقيدة سلفية، وصاحب أخلاق فاضلة، وسلوك طيب، وعلى جانب كبير من المعرفة، في اللغة العربية، وعلوم الحديث، وعلم التفسير، وأصول الفقه، والبلاغة، ومن حفظة القرآن الكريم[2].

الشيخ الفاضل العائد إلى الحق محمد بن إبراهيم شقرة :

جاء في هامش (كتاب حرمت اللجنة طبعه فمن مؤلفه و لم) الطبعة الثانية صفحة (3) ما نصه :

أما فضيلة شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم شقرة-حفظه الله تعالى-فقد عاد إلى العقيدة الصحيحة، واعترف بخطئ عقيدة الإرجاء، وقد أخبرني في مكالمة-بل: مكالمات-هاتفية استغرقت 45 دقيقة: أنه قد تاب إلى الله عند ما ظهر له خطأ معتقد علي حسن الحلبي في حواره مع الدكتور محمد "أبو رحيم"، كما أخبرني أن الحلبي من تلامذته العَقَقَة، وناقشته في مقولته المشهورة في كتابه: (هي السلفية...) (ص:172): (وأحسب أن مقولة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله). كلمة حكيمة تصلح لزماننا). فأخبرني أنه قد تراجع عنها، ولأدبه الجم طلب مني أن أقرأ كتبه وأسجل ملاحظاتي عليها وأخبره بها حتى

[1]- اطلعت مؤخرا على الجزء الأول من الجؤنة مطبوع على الآلة الكاتبة، و لم أر طبعة أردئ منه.

[2]- انظر النص الكامل في كتاب (شفاء التبريح من داء التجريح) صفحة 600. مع مصورة النسخة الأصلية بخط اليد.

يرجع إلى الصواب، وقال: "وليس بيننا وبين الحق حجاب"، وطلبت منه الإجازة لي ولأهلي وسائر أبنائي فأجازنا شفوياً-وطلب مني أن أبعث عنواني لولده الأكبر الأستاذ مالك حتى يبعث لي بالإجازة بخطه-، واتصلت مرة أخرى عليه وأجابني ولده الأكبر الأستاذ مالك وأخبرته بما جرى بيني وبين والده-ووعدني الأستاذ مالك أن يرسل لي الإجازة-ريثما يكتبها والده-، لكن في اليوم الذي اتصلت به على الأستاذ مالك ألقي عليّ القبض...-وقد أخبرني الأستاذ مالك أنه كتب رسالة يبين فيها أخطاء الحلبي ومن على شاكلته ممن يروجون لعقيدة الإرجاء في الأردن.

الشاعر الأديب والباحث الأريب أخونا محمد الزهيري المعروف بشاعر القاعدة:

جاء في هامش كتاب: (روضة الأزهار في رسائل الأخيار ص596)

قال شاعرنا المحترم أبو أحمد محمد الزهيري-حفظه الله تعالى-: ولولا أن شيخنا العلامة أبا الفضل عمر الحدوشي-فك الله أسره-ممن يقيل العثرة ويتجاوز عن الزلة لما أقدمت على هذه المهمة الجسيمة وكما قلت لك سابقاً فإن جرأتي وجهلي وقبل ذلك حبي الكبير للشيخ العلامة أبي الفضل عمر الحدوشي-فك الله أسره-هي وقود استمراري في العمل وأكثر ما يؤرقني أن اعجز عن مراد شيخنا الشيخ العلامة أبي الفضل، أو: أن يكبو جوادي ويُفتضح عواري وقلة حيلتي، فوالله قد صدقت القول عند ما قلت لكم بأنني مبتدئ ذو جرأة.

وتوجد شهادات أخرى[1] أعرضت عنها اختصارا، وإلا لطال بنا المقام وكبر حجم الرسالة، واللبيب تكفيه الإشارة ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

[1]- أطلعني الشيخ مرة على إجازة له من الشيخ القدوة، بقية السلف أبي محمد المقدسي فرج الله عنه، وفيها أوصاف جليلة ومعاني بديعة.

فصل في تواضعه فك الله قيوده

هذه بعض تصريحات الشيخ تبرز تواضعه ورفضه لما رماه به الأخ ظلما وعدوانا نوردها في الباب لمناسبتها : فأقول وبالله التوفيق:

جاء في هامش كتابه العجاب (إتحاف الطالب بمنازل الطالب) أو(كيف نطلب العلم؟) [من منشورات مؤسسة المأسدة الإعلامية رمضان 1432] صفحة 814 مجيبا الأخوين الفاضلين أبا قتادة المكي واحمد بن علي، لمّا ناعتوه بأوصاف التبجيل والثناء:

1 لعلك تقصد أن أخاك الحدوشي عمر شيخ شيَّخه الزمان، و لم يشيخه السلطان، ولا الشيطان، ولا القرآن، ولا العلم، فأنا مجرد طويلب علم لا غير. تأمله.

2 وهذه الألقاب لا تغرني ولا تسرني فالمأسور مجرد طويلب علم ليس إلا.

3 -لعلك تقصد بقولك: (الإمام) سابقاً لصلاة الجمعة، أما ما خطر ببالك من الإمامة في العلم فلست هنالك، فأنا أعرف بنفسي منك. نعم طويلب علم-إن شاء الله تعالى-.

وقال منشدا لغيره:

(ومن عجب ظهورُ اليوم مثلي * ونعتي بالعُلى وأنا عديمُ
فلولا المسخُ طَّال عقول قومي * لأبدوا حُرقتي وأنا ذميم)[1]

ولما أثنى عليه الأستاذ حمزة بن علي الكتاني في قصيدة له "درة القصيدة في جيد الخريدة" قال:

(والقصيدة فيها مبالغات لا أرضاها لنفسي ولستُ كما قال أخونا حمزة عفا الله عنا وعنه ما أنا إلا طويلب علم فحسب) انظر صفحة 800 من الإتحاف.

ولما طلب منه بعض الشباب منحهم الإجازة الحديثية قال: (إني لستُ أهلا لأن أجيز فأنا مجرد طويلب علم ليس إلا) انظر صفحة 600 من نفس المصدر.

---

[1] - (جراب الأديب السائح، وثمار الألباب والقرائح) (8\245). و (إتحاف الطالب بمنازل الطلب) (298).

ومن تواضع الشيخ فك الله أسره قوله:

(يا أخي القارئ إذا وقفت على خطأٍ في هذا التعليق أخبرنا، أو: راسلنا به — تربح شكرنا نطقاً وخطاً، واقبل عذر المسجون البعيد أو: المبعَد عن مكتبته العامرة). (العتاب لمن تكلم بغير لغة الكتاب ص48)

وقال في قصيدة طويلة جاء فيها:

يَـــــــــــا مَن يُرى حُرّاً طليقاً فَاقْبَلاَ * عُذرَ ابن مَسعود إِذَا الجَهْلُ انجَلَى

بِالدّمْعِ يَكُسو العيْن فِي خَوْفٍ أَلاَ * يَكْفِي بأنَّ البَـــــــــــابَ عَنّي أُقْفِلاَ؟!

قلتُ: ومن الطوام التي أتى بها أخونا الطنجي قوله : (أشكرك على تحاملك علي ، فأنا ما قلت في الرجل غير الحق والحقيقة)!!

فصل : في بيان افتراءه على الشيخ والرد عليه

قال الأخ حمادي الطنجي سدده الله : (يوجد في ترجمته أنه خصه الشيخ الأمين بوخبزة بدروس خاصة في مقصورة المسجد...والشيخ بوخبزة يكذب ذلك) .

قال راقم هذه السطور :وقد رجعتُ إلى ترجمة الشيخ وهي بقلم تلميذة له، تُكنى أم عبد الله فلم أجد دعوى الأخ، وهذا نصها:

قالت الأخت أم عبد الله في ترجمة الشيخ:

_**ملحوظة:** ومن شيوخه الذين استفاد منهم كثيراً العلامة محمد بوخبزة أخذ عنه تفسير القرآن، ودروس في صحيح البخاري، ودروس في السيرة النبوية، ولازمه أكثر من 8 سنوات وأخذ عنه بالمراسلة: الشعر وبحوره وأخذ عنه بعض الكتب في مقصورة مسجد العيون وأجازه في الكتب التسعة ولزوجته، إجازة عامة بكل ماله من منثور ومنظوم، وما تحمله عن مشايخه من منطوق ومفهوم وروايات معقول ومنقول.

انظر هذا وتذكر قول صاحب طنجة : (أشكرك على تحاملك علي ، فأنا ما قلت في الرجل غير الحق والحقيقة)!!

فأين قول الشيخ بالخصوصية، فمَن الكاذب والمدّعي الآن؟ أيّ حق وحقيقة هذه سامحك الله، إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فافعل ما شئت. رواه البخاري في الجامع ومالك في الموطأ وهو صحيح[1] .

[1]- طرف من حديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (حدثنا أبو اليمان) حديث رقم: (3484)، ومالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، برقم (377) ، والحديث بتمامه فيه دليل على سنية القبض وأنها مذهب مالك لا جمهور أتباعه فتأمل!.

فصل : في اغتراره بالحوار الملغوم مع الشيخ بوخبزة

تصريح الشيخ بوخبزة في الحوار المشبوه كان أمرا مدبرا من السائل، وهو خصم مشاغب للشيخ عمر ودعوته، وحواره كان من طلبه وحرصه، وقد صرّح الشيخ بوخبزة في رسالة خاصة أنه اضطر لذلك اضطرارا، وقد رددّنا عليه بما يسّر الله جلا وعلا وفتح في رسالة (النظرات) فارجع إليها، على أن الشيخ أبا أويس لا ينسب لنفسه مشيخة ولا تحديث، وتجنبه للأضواء وبعده عن الدنيا معروف، وللعلم فإن انقطاعه عن التدريس كان من مدة طويلة جدا، فما هي إلا دروس عامة ومجالس خاصة في الذكر والتذكير والمذاكرة، وكان الشيخ عمر أيام حريته -وإلا فهو حر بعقيدته- ممن يحضر هذه المجالس ويزور الشيخ في بيته بين الفينة والأخرى، ويتخلل ذلك مذاكرة واستفادة وأعمال علمية، وهذا ما يعنيه الشيخ عمر بالتتلمذ والاستفادة ولذلك قالت الأخت أم عبد الله أعلاه: (ومن شيوخه الذين استفاد منهم كثيرا..) فليس هناك اختصاص.

والتدريس بمعناه المعروف من قراءة المتون على الشيوخ وضبطها وما على ذلك.. لم يظفر به إلا طائفة قليلة من الشيوخ وطلبة العلم، وقد حدثني أحد هؤلاء الشيوخ وهو يناهز من السِّن الستين سنة، أنهم كانوا يدرسون على الشيخ صحيح البخاري و متن ابن أجروم ومتون أُخر، وكان يبرز الفرق الشاسع بين الأمس واليوم، وكيف كان الشيخ حركة لا تهدأ وشعلة لا تنطفأ، وبين عشية وضحاها إذا بالشعلة تنطفئ وإذا بالحركة تهدأ، وأسباب ذلك معروفة، فأهل المغرب وإهمالهم لعلمائهم أمر سارت بذكره الركبان، ومن طالع التاريخ عرف، وقد قيل: (أزهد الناس في العالم أهله) [1]، علاوة على تقدم الشيخ في السّن وتضييق الدولة عليه.

هذا مجمل الأمر على أن الشيخ بوخبزة ما انتقص الشيخ عمر، بل أثنى عليه وذكره بخير، وشهد له بالأهلية، والسؤال ملغوم من حاسد كاسد أكل الحقد قلبه وشوى الحسد كبده.

---

[1] - وقد اشتكاهم الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله بقوله مفتخرا:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن ذنبي أن مطـــلعي الغـــربُ
ولـــي نحو أكناف العراق صـــبابة ولاغرو أن يستوحش الكَلف الصبُّ
فإن يُنزل الرحمن رحلي بينهم فحـــينئذ يبدو التأسف والكربُ

(جذوة المقتبس 491،492/2)

فصل في انتقاده لترجمة الشيخ وجزمه بالباطل وبيان كذبه وحمقه بالدليل والبرهان.

قال الأخ: (ذكروا في ترجمته أنه قرأ على علماء الدنيا كلهم ، ففي طنجة مثلا ذكروا أنه قرأ على : الشيخ عبد الله بن الصديق ... ، وأنا أجزم بأنه ما درس وما جلس ولو عند واحد من هؤلاء البتة ، وأهل مكة أدرى بشعابها ، ولكم أن تسألوا أنفسكم).

قلتُ : انظر جرأة الرجل على تكذيب الشيخ، وتأمل غروره بنفسه وإعجابه برأيه الكاسد، بل وتحدّيه وجزمه أن الشيخ لم يأخذ عن واحد من هؤلاء الشيوخ، كأنه لم يكن يفارق ظل الشيخ أبدا، لكننا بإذن الله نصفعه ونرده إلى جحره خائبا وهو حسير، وهذه جرأة بلغت حد الحماقة، ولعل هذا من أثر عين برقال التي ذكر المؤرخون أن من شرب منها أصيب في عقله[1].

و هذا نص إجازة الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري كتبها لشيخنا الحدوشي فرج الله عنه، وهو دليل قوي على اتصاله به وأخذه عنه، ومعه نسخة مصورة عن الأصل و بها إمضاء بخط الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري:

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[1]– جاء في تقويم البلدان لعماد الدين "أبو الفداء" صاحب حماة: وأهلها أي _مدينة طنجة_مشهورون بقلة العقل وضعف الرأي. وذكر لسان الدين ابن الخطيب في (معيار الاختيار) أن ذلك من ماء عين بها. انظر (الجؤنة 101/1)

وجاء في الروض المعطار (1926) وبخارج طنجة عين ماء طيّب يُسمونه بَرقال، ويُقال إنه يحدث الحمق لشاربه ، فهم يعرفون بذلك، فيقال لمن تهافت منهم: شربت ماء برقال ،لا جناح عليك، وقال الشاعر:

بطنجة عين ماء وسط رمل   لذيذ ماءه كالسلسبيل
خفيف وزنه عذب ولكــــــــــن   يطير بشاربه ألف ميل

قلتُ: ولعل صاحبنا الطنجي شرب من هذه العين حتى ارتوى.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً. فوضّح للمسلمين الطريقة أتم توضيح بقوله وفعله وتقريراته-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.أما بعد:

فجرياً على عادة الشيوخ المحدثين منذ زمن سحيق أن يعطوا لطلبتهم الإجازة العامة والخاصة. لكي يرووا عنهم بالمشافهة ما درسوه عنهم من أحاديث الرسول-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وعلى هذا المضمار فقد أجزت: الأخ الفاضل الأستاذ الداعية الشيخ أبا الفضل عمر بن مسعود الحدوشي الورياغلي أن يروي عني ما ورد في كتاب: (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار). للشوكاني.

هذا. وسبق أن أجزته أن يروي عني الكتب التسعة وغيرها، إجازة عامة، كما أجزته بمؤلفاتي. وأوصيه بتقوى الله تعالى، وأرجو ألا ينساني من صالح دعواته، والله أسأل أن يكرمني وإياه بخير الدارين ويجمعنا وإياه في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر[1].

إمضاء: أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري. 1994 م

[1]- انظر كتاب (شفاء التبريح من داء التجريح) صفحة 610-

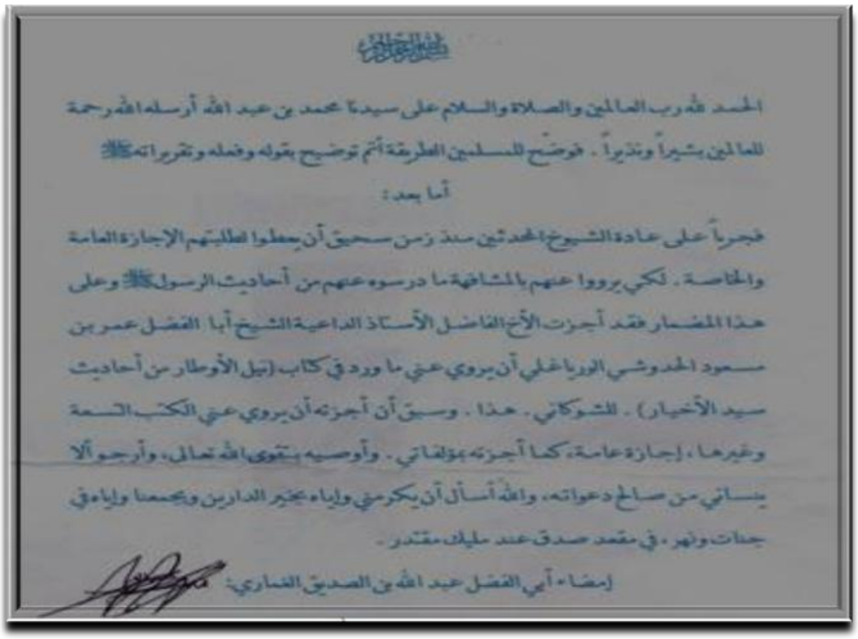

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً . فوضح للمسلمين الطريقة أتم توضيح بقوله وفعله وتقريراته ﷺ

أما بعد :

فجرياً على عادة الشيوخ المحدثين منذ زمن سحيق أن يعطوا لطلبتهم الإجازة العامة والخاصة . لكي يرووا عنهم بالمشافهة ما درسوه عنهم من أحاديث الرسول ﷺ وعلى هذا المضمار فقد أجزت الأخ الفاضل الأستاذ الداعية الشيخ أبا الفضل عمر بن مسعود الحدوشي الورياغلي أن يروي عني ما ورد في كتاب (نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار) . للشوكاني . هذا . وسبق أن أجزته أن يروي عني الكتب الستة وغيرها ، إجازة عامة ، كما أجزته بمؤلفاتي . وأوصيه بتقوى الله تعالى ، وأرجو ألا ينساني من صالح دعواته ، والله أسأل أن يكرمني وإياه بخير الدارين ويجمعنا وإياه في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

إمضاء أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري :

انظر هذا وتذكر قول صاحب طنجة : (أشكرك على تحاملك علي ، فأنا ما قلت في الرجل غير الحق والحقيقة)!!

فصل في استغرابه من رد الشيخ على سيد سابق وبيان أن هذا سُنة متبعة:

ذكر صاحبنا الطنجي أن الشيخ عمر كان يخالف الشيخ سيد سابق مؤلف (فقه السنة) وكان يصفه بوصف شديد ذِكره، ثم هو يعتبره شيخه ومُعلمه، وهذا إشكال ما بعده إشكال في نظر صاحبنا ومعضلة ما لها من حل، ونقول فيه ما قلنا في سابقه أن هذا لو صح فمن كلام الأقران الذي يطوى ولا يروى، والرجل يتحدث عن الشيخ قديما لما كان مقيما في طنجة وهذه أيام أكل عليها الدهر وشرب، وينتقد قسوته وشدته على المخالف، ولعله لا يعلم أن الشيخ صحّح هذا واعتذر له في مؤلف له لطيف، طبع سنة 1427 أي قبل خمس سنوات سماه (نشر العبير في منظومة قواعد التفسير) وهذا نصه:

قال الشيخ :(...وسنتقي –إن شاء الله– مأثور القول البذيء والجارح بعد اليوم، مرة أخرى عذرًا شيوخنا ومغفرة، وعفوًا من زلة القلم، ومن بعض عقاربه المسمومة. قلقل الله أنيابه. وما أردنا من ذلك إلا نصرة الإسلام، ولكن أخطأنا بابه، لأن السباب والحمية للإسلام –في الغالب– ساكنان لا يلتقيان، ولا أحب أن أُلاَمَ وأحاسب على الفعل الماضي، نعم على الحال والاستقبال فأهلا وسهلا.

ولا زال أهل العلم يتراجعون إلى ما هو أفضل، وللإمام الشافعي مذهبان، وللأشعري ثلاث حالات، ولابن معين وابن حنبل رأيان بل سبعة أقوال في بعض المسائل، وهكذا...ولا أظنني بهذا الاعتراف أمكنت الرامي من صفاء الثغرة، وليس بيننا وبين الحق حجاب. ورحم الله امرأً أهدى لنا عيوبنا، (ومن حذرك كمن بشرك) [1].

فإن كان لا يعلم هذا، فيحق لنا أن نتمثل فيه بقولهم: علمت شيئا وغابت عنك أشياء. آما وإنك نصبّت نفسك رادا على الشيخ مُتصديًا له، فقد لازمك والحالة هذه معرفة وما له وما عليه، قال الله عز وجل: (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) [الزخرف 86] فالشهادة لا تكون إلا بالعلم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير الآية: (عالما بما شهد به، ويشترط أن تكون شهادته بالحق)[2].

---

[1]– انظر (نشر العبير ص:27) طبعة دار الكتب العلمية بيروت1427.

[2]– (تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان) صفحة: (771) طبعة مؤسسة الرسالة 1423.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : والحكم على الناس ينبغي أن يكون بالعلم والعدل لا بالجهل والظلم كحال أهل البدع.

فالعيب كل العيب والظلم كل الظلم أن يحاسب المرء على فعل أو قول تركه واعتذر منه، لكن الإنصاف عزيز، ولله در القائل: "الإنصاف حلة الأشراف والأشراف أقل الأصناف".

واستغرابه من رد الشيخ عمر فرج الله عنه على شيخه سيد سابق غريب، ولا زال العلماء يرد بعضهم على بعض، وليس من العيب أن يردّ التلميذ على الشيخ إن جانب الصواب وخالف الطريق بشرط الأدب، وهذا كثير في أسلافنا، ومن الإنصاف أن يذكر الرجل بما له و ما عليه، نصحا للأمة وكشفا للغمة، وهذا أبو داود أو غيره[1] سئل عن أبيه فقال: خذوا عن غيره، فأعادوا عليه الكرّة فقال: أبي كذاب، إنه الدين) وذاك الإمام ابن الذهبي رحمه الله قال عن إبنه أبي هريرة كما في مقدمة السيّر: إنه حفظ القرآن كله ثم تشاغل عنه فنسيّه، فقال فيه ما فيه بيانا لحاله وإن كان ابنه وفلذة كبده، وغيره هذا مبثوت في كتب الباب.

[1]- روى ابن عدي في الكامل (265/4) بسنده عن ابن الجنيد قال "سمعت أبا داود السجستاني يقول : ابني عبد الله هذا كذاب " اهـ

ذكر ابن حبان في المجروحين (15/2) عن ابن المديني ، قال : "وقد سئل علي ابن المديني عن أبيه فقال: اسألوا غيرى فقالوا سألناك .فأطرق ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين ، أبى ضعيف " اهـ. وقال مرة : " وفي حديث الشيخ ما فيه.. "

فصل في ذكره لحادثة عن خطبة الجمعة التي كان يلقيها الشيخ:

كما أسلفنا أن هذا من الأيام الخوالي التي قضاها الشيخ مقيما في طنجة، فالرجل يتحدث وينتقد الشيخ لأحداث وقعت قديما، وسبحان الله ويا للعجب، اغلب ما انتقد صاحبنا وردّ به على الشيخ مُشهرا، مسائل قديمة، أغلبها صحّحها الشيخ ورجع عنها كما بيّننا بالدليل، وقد منع شيخنا من خطبة الجمعة بعد أحداث الحادي العشر، أي بعد توقيعه مع بعض مشايخ البلد للفتوى الشهيرة بكفر التحالف مع الحلف الصليبي لمحاربة أهلنا في أفغانستان، وهذه أحداث مرت بحلوّها ومرّها، نسأل الله أن يجعلها نصرا وتمكينا للجهاد والمجاهدين في كل مكان.

بعدها تم منع الشيخ عمر وغيره، من خطبة الجمعة بل وتوقيفه فرج الله عنه من أيّ (نشاط ديني) على حد تعبير وازر الإيقاف !!.

ونقول للأخ إن الناس مصدَّقون فيما يقولون، إلا بدليل لا يحتمل، وما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال، ولعلك شققت عن قلب الشيخ حتى تحكم بما حكمت، على أن خطب الشيخ ودروسه شهد لها المخالف قبل الموافق بالأهلية و النّفاسة، وانظر سلاسله العلمية المتينة في النحو والحديث والأصول، ليسيل لعابك وتنحل حبوتك، ثم ليطيش عقلك الطائش بعدها، وليس شيخنا بالعاجز عن إلقاء خطبة أو درس، حتى يفعل ما ذكرتم مفترين عليه مأزورين، فقد حضرنا له ورأينا السلاسة والحلاوة التي عليها الطلاوة، مع سرعة الاستحضار ودقة الاستدلال.

وقد خرج صاحبنا بتجنيه هذا على الشيخ عن حد الاعتدال والقصد حتى أفرط ووقع في الشطط والغلط، وما مثله ومثله الشيخ إلا كما قال ابن جرير:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن   لم يستطع صولة البزل القناعيس!!

أما ما ذكره من أفضلية فلان من الناس، أو علان من الدعاة على الشيخ، فهذا مما حشر فيه أنفه ووصلت إليه جرأته، وكأنه بخاري زمانه أو ذهبي عصره، فالرجل أراد أن يطير و لم يربي ريش، فسقط لأول وهلة، ووقع على أم رأسه، ولا وجه للمقارنة بين شيخنا وبين من ذكَر وسمّاه، ويكفي شيخنا فخرا جهره بكلمة الحق المرّة وإعلانه النكير على الظلم والظالمين، ورفضه لشريعة الغاب وتحكيمها في الأبشار والأبضاع والفروج والدماء، ثم نصرته لأهل الجهاد المدافعين عن أمة الإسلام، في الوقت الذي سكت فيه فلان وعلان وصمت صمْت القبور، وكأنه مات وكُفّن ثم دفن، والحق يومه ظاهر ناصع،

والحجة قائمة وثورة الطغاة على أشدها وفي أوّجها، والمسلمون يذّبحون في مشارق الأرض ومغاربها ولا منكر ولا نكير إلا من قد علمتم، فنال الشيخ بذلك من الأذى والبلاء والسجن ما ناله.

على أن هذا لا يعني تنقيصا من أحد، بل من باب أنزلوا الناس منازلهم، على أن العبرة بموافقة الحق والدعوة إليه مع العمل به، وليس العلم بجمع الكتب وحفظ المتون فقط، وأعظم الحق توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة والحكم، وموالاة أولياءه ومعاداة أعدائه، قولا وعملا، و الدعوة إلى الله والجهر بالتوحيد ونصرة أهل الحق في مشارق الأرض ومغاربها والله المستعان.

وقبل الختام يحق لي أن أتمثل بهذه الأبيات المعبرة مخاطبا الأخ حمادي ملفتا نظره :

وما من كاتب إلا سيـــــــــــفنى ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يـــــــــــسرك في القيامة أن تراه

خاتمة:

كم كنت أتمنى ألا ألج هذا الباب وأصعد هذا المرتقى، خصوصا مع كثرة الأشغال وتقلب البال، وتكدر صفوة النشاط وجذوة الكتابة، إلا أن ما نُشر عن الشيخ من الباطل والبهتان مما لا ينبغي السكوت عليه، فوجدت نفسي مُضطرا مرة أخرى لألبس لأمة الحرب، خصوصا وأني لم أجد من يكفيني مؤنة الردّ، فساعته تعين عليّ الأمر ولزمني الردّ، فتركت كل ما في يدي، نُصحا وتبينا ثم نصرة لمن حالت بيننا وبينه الأسوار، فلله ثم للتاريخ، كتبت هذه الأسطر القلائل، في نصرة الشيخ والذّب عنه حين قلّ النصير وعزّ المعين، فالسجين الموحد المتمسك بدينه في المغرب ليس له إلا الله عز وجل، ولازلت أتذكر قصيدة للشيخ كنت قرأتها وحفظت عنوانها للوهلة الأولى أسماها فرج الله عنه: (صديقك مَن صدقك و في المحنة واساك)[1]، وإن كنت أعلم أن الكثير من أصدقاء الأمس بل وطلاب الأمس قد تخلوا عن الشيخ ومؤازرته بله نصرته، وهذا من الابتلاء الذي بعده ابتلاء[2]، (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتبصرون)[الفرقان 20] والله المستعان.

---

[1]- وهذا نصها : وهي مساجلة خاصة أُزْجِي التَّحَايَا كُلَّهَا*سِلْمٌ إِلَيْكُمْ "عَبْدُهْ"

وَالأَهْلُ ثُمَّ الْوُلْدُ مِنْ*أَبْنَائِكُمْ أَبْدَأْ بِذَهْ

"مَحْمُودُ"إِسْمٍ أُخْتُهُو*"شَيْمَاءُ" تَأْتِي بَعْدَهْ

مِنْ بَعْدُ تَأْتِي "عَائِشَهْ"*ثُمَّ الصَّغِيرَهْ مُسْعِدَهْ

تِلْكُمْ أُكَنِّي رَابِعَهْ*سَمُّوا بِإِسْمِ مَيْمَنَهْ

أَدْعُو لَكُمْ فِي خَلْوَتِي*فِي جَلْوَتِي عَنْ مَوْعِدَهْ

أَرْجُو إِلَهَ الكَوْنِ أنْ*يَجْزِيَّكُمْ بِالْمَسْعَدَهْ

[2]- من أفضل ما قرأت في الابتلاء والتسلية فيه، رسالة رائعة أرسلها الشيخ أحمد بن الصديق لتلميذه البقالي، نشرت ضمن (الجواب المفيد للسائل والمستفيد) صفحة 108 بعنوان: مواساة الشيخ تلميذه فيما حل به من البلاء.

ملحق:

في مواساة الشيخ بذكر ما حل بالأنبياء وأتباعهم من الأذى والبلاء:

فهذا هو حكم الله تعالى وسنته الجارية مع أهل الفضل والدين، في كل عصر ومصر، فهذا نوح عليه السلام وهو رسول الله يُصفع ويضرب حتى يقع مغشيا عليه، واستمر على هذه الإذاية من قومه تسعمائة عام، حتى كان الرجل إذا حضرته الوفاة يوصي بنيه أن لا يصدق نوحا، وهكذا إبراهيم عليه السلام نال من قومه من الإذاية والإهانة ما نال، حتى كان خاتمة ذلك طرحه في النار، وهكذا وقع لهود ولوط وشعيب وصالح وموسى وعيسى، وهذا خاتمهم وأفضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ضرب في الطائف بالحجارة حتى أدمي عقبه الشريف، وألقي على ظهره الشريف سلا جزور وهو ساجد بين يدي الله, وهؤلاء الخلفاء الراشدون قتل ثلاثة منهم ظلما وعدوانا، ونال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه من الإذاية ما نال، وهؤلاء الأئمة الأربعة المتبوعون : ضرب مالك بالسيّاط وطيف به في الشوارع والأسواق، وأحمد بن حنبل قيّد بالحديد وضرب حتى غشي عليه وسجن سنة وسبعة أشهر، وأبو حنيفة سجن حتى قيل إنه مات في السجن، وهكذا جرى لأولياء الله وعباده الصالحين طبقة بعد طبقة، وقرنا بعد قرن إلى طبقة مشايخنا وعلمائنا رضي الله عنهم فهذا الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن لادن طاردته الدنيا بإنسها وجنّها، ونال من الأذى ما نال حتى أتُهم في دينه ورُمي بالبهتان وزعم أشقى القوم وأرذلهم أنه عميل للأمريكان، وهو المجاهد المحرض، الذي أنفق ماله كله نصرة للإسلام والمسلمين، وشهد له بذلك الموافق والمخالف، وانتهت خاتمته مقتولا على يد الكفار المجرمين، ولا يزال أبناءه وزوجاته في قبضة المنافقين، وهذا الشيخ المخضرم حكيم هذه الأمة أيمن بن محمد الظواهري سجن وعذب، وخرج من بلده فار بدينه، وناله ما ناله من الأذى، وفقد في الجهاد زوجاته وبنيه، وطاردته الدنيا وأُعطي فيه المكافأت لمن يدل على مكانه، وهذا شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي سجن لمرات عديدة، ولا يزال ليومنا هذا أسير في سجون الشام، ونال ما ناله من الأذى والبهتان، حتى رميّ بالخارجية والتكفير، وأفتى الأوباش والغوغاء بحرق كتبه وإتلافها، وهو الصابر المحتسب، وفضله على شباب هذا العصر لا ينكره إلا جاحد أو جاهل، وسجن الشيخ عمر محمود عمر لمرات عديدة وإلى يومنا هذا وناله من التشويه والإفتراء ما تعجز عنه الجبال الرواسي، وقتل الكثير من إخواننا على يد علماء السوء في بلاد الوحي فأفتوا بقتلهم لجهادهم وإخراجهم اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وما ذنبهم إلا أن قاموا بوصية رسول الله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، خير قيام. إلى غير ذلك مما لو استقصي لجاء في عدة مجلدات، وهذا شيخنا عمر بن مسعود مرّ عليه في السجن ما يقارب 9 سنوات وحكموا عليه بثلاثين سنة، بلا ذنب

مقترف ولا جُرم مفتعل، إلا إتباعه للسنة والحديث، ونصرته لإخوانه المجاهدين، ورماه الأوغاد بالباطل وتمنوا مكثه في السجن وعدم خروجه منه ودعوا عليه بذلك، وحذروا الناس من مجالسته والأخذ عليه، ثم حرموا النظر في كتبه. وغير ذلك.. بل من رأى البلاء الذي نزل بأئمتنا وسادتنا وإلى يومنا هذا لرأى ما لا تحتمله العقول.

فهذه هي سنة الله في أولياءه وأصفياءه، فتجوع يوما، وتشبع يوما، وتذل أياما وتصح يوما، وتمرض أياما، وتسّر ساعة، ونكد سوائع، والعاقبة للمتقين. فإن الإيمان اليوم أعز من الكبريت الأحمر والغراب الأعصم، كما نطقت به السنة وشهد به العيان، ومن العلامات التي يُعرف بها المؤمن من المنافق في هذا الزمان أن المؤمن فيه يصير أذّل من شاته، وأنه تتوالى عليه الهموم والأكدار حتى يمر بقبر الميت فيقول ليتني مكانك [أخرجه مسلم 182/8] ويُروى (لو دخل المؤمن جحر ضب لسلط الله عليه من يؤذيه) .

وقد كان الناس قديما يعدون الجاه والمال سقوطا من عين الله، رأت امرأة صالحة رجلا مارا في موكب وأبهة عظيمة، والناس يتعجبون من ذلك فقالت: مم تعجبون؟! هذا رجل سقط من عين الله فأوصله إلى ما ترون[1].

أفنريد أن يعدل الله بنا عن منهجهم ويخالف بنا سنته معهم، كلا لن تجد لسنة الله تحويلا، (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)[الأحزاب 62] وما زالت الأشراف تبتلى بالأطراف ولقد حفظنا من في الشيخ قول الإمام العلم أبي محمد سفيان بن سعيد الثوري[2] رحمه الله "لولا الابتلاء لوردنا على الله مفاليس"

وإني لأهمس في أذن الشيخ وأقول له : صبرا شيخنا الجليل صبرا، فإن كان قد تركاكم القريب والبعيد وتخلى عنكم الصغير والكبير، فنحن بإذن الله لن ننساكم ولن ننس تضحياتكم وجهادكم بإذن الله، ما حيينا.

أسأل الله أن جل وعلا أن يجعل ما كتبته خالصا لوجهه الكريم ولا يجعل لأحد غيره فيه شيئا، كما أسأله سبحانه أن أنال بفضله غنمه وأن يتجاوز لي برحمته عن غرمه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1]- انظر (الجواب المفيد) [صفحات109، 110 ،111،112].

[2]- لعلها لغيره.

وكتبه الذليل الحقير: أبو محمد عبد العزيز العماري
في 8 صفر 1433
الموافق الأول من عام 2012

مناي من الدنيا علوم أبثها — وانشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي — تناسى رجال ذكرها في المحاضر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

في هذه الرسالة :

مقدمة

رسالة

فصل في كلامه عن أيام الطلب في طنجة وما تخللها من مواقف مع بعض الشيوخ.

فصل في نقده لوصف العلامة والمحقق والأديب..والجواب عليه

فصل: في ذكر بعض شهادات أهل العلم في الشيخ عمر الحدوشي

الشيخ المسند والعالم المفسر الزاهد الورع سيدي محمد بن الأمين بوخبزة

الشيخ العلامة عبد السلام الهراس:

الشيخ المسند المجاهد أبو محمد محمد بن الحسن الفزازي الأب.

الشيخ الفاضل المربي محمد السعيدي الجردي

الشيخ الفاضل العائد إلى الحق محمد بن إبراهيم شقرة :

الشاعر الأديب والباحث الأريب أخونا محمد الزهيري المعروف بشاعر القاعدة

فصل في تواضعه فك الله قيوده

فصل : في بيان افتراءه على الشيخ والرد عليه

فصل : في اغترار بالحوار الملغوم مع الشيخ بوخبزة

فصل في انتقاده لترجمة الشيخ وجزمه بالباطل وبيان كذبه وحمقه بالدليل والبرهان.

فصل في استغرابه من رد الشيخ على سيد سابق وبيان أن هذا سُنة متبعة

فصل في ذكره لحادثة عن خطبة الجمعة التي كان يلقيها الشيخ

خاتمة:

ملحق:

في مواساة الشيخ بذكر ما حل بالأنبياء وأتباعهم من الأذى والبلاء